من تراب الطريق!

(١٨٩) من صناع المجد ؟! (*)

لا يعنى ظهور وبروز أصحاب التيجان ولا حاملى عصى الصولجان، أنهم بالضرورة هم صُناع المجد .. فواقع الأمر أن صفحات التاريخ من صنع البسطاء فى أغلب الأحوال .. هم الذين يدفعون الثمن بينما القادة هم الذين يضعون أكاليل الغار .. كل ذكر أو سمعة أو مجد بنى وبنى وسيبنى، إنما كان فى الواقع على أكتاف الآدمى العادى الكثير العدد الموجود فى كل مكان وزمان . الآدمى العادى بالنسبة لذكر المذكور وسمعة المشهور ومجد الماجد - هو الأرض والسماء والماء والهواء والزرع والضرع والكون والوجود والعدم والأولى والآخرة . لأن الذكر هو ذاكرة الناس والسمعة آذان الناس والمجد بمجيد الناس . وكل مجيد أو مذكور أو مشهور بطلا كان أو قديسا أو ملكا أو زعيما أو فاتحا أو قائدا أو عالما أو فنانا - يحيا ويموت فى الناس وبالناس وفى عقول وقلوب الناس .. هؤلاء العاديون العديدون المجهولون فى الغالب الذين يتدفق بهم نهر الحياة والذين يحفرون مجراه ويشكلون أمواجه وتياراته دون أن تكتب أسماؤهم على معابره وجسوره ومرافئه أو على اندفاعاته ودواماته وعربداته !!

الآدمى العادى هو دون أن يشعر - صانع الأمجاد والشهرات والتاريخ .. ولأنه لا يشعر بدوره هذا الهائل لا يفهمه ولا يحاول فهمه .. فيأتى صنعه شأنها فى الغالب الأغلب يعكس أوهام العوام وأحقادهم وأهواءهم وخفة عقولهم وتعصبهم !

(*) المال ٢٠٠٩/١/٧

وطالبو المجد والذكر والشهرة يركبون منذ الأزل على أكتاف الإنسان العادى - ويخاطبون أحلامه وعواطفه وأمانيه ومخاوفه خطابا عاما عن بعد .. لأن خطابه مع آخرين عن بعد - أنشط لخياله وأدعى لتصوراته وأسرع فى الوصول إلى قلبه وإلى استجابته استجابة المصدق المؤمن المعتقد .. ونحن نسمى ونطلق أوصاف اكتساب الشعبية على الاستيلاء على عقول وقلوب الكتل .. ووسائل الإعلام تقوم بهذا كل ساعة فى كل مكان - تمكينا لشهرة سلعة أو شهرة شخص! .. وزيادة طلب وطالبى الذكر والسمعة والمجد فى هذا العصر - أمر طبيعى يساير زيادة نفوذ الكتل وزيادة عدد الناس وزيادة إحساس الآدمى العادى بأهمية وزيادة كفاية وسائل الإعلام فضلا عن زيادة العائد المادى للذكر والسمعة والمجد زيادة هائلة لم يكن لها مثيل فى الماضى !

فكرة للتأمل

لا يوجد شىء متعين - يفسر نفسه بنفسه .. وكل ما فى الوجود من الأشياء المتعينة صغرت أو كبرت - يحتاج أمام العقل إلى مفسر خارجه .. يفسرها أى يفسر وجودها على ما هو عليه .. إذ فى طبيعة العقل طلب هذا التفسير أيا كان مستوى العقل!